النقد البيئي

تمهيد:

ظهر النقد البيئي في الأدبيات الأوروبية والأمريكية، متزامنا مع تيار ما بعد الحداثة. وهو نقد يعنى بدراسة المكان، والبيئة، والطبيعة، والأرض، في النصوص والخطابات الإبداعية والأدبية والثقافية. ويعرف هذا النقد بمصطلحات ومفاهيم أخرى، كالدراسات الثقافية الخضراء، والشعرية أو البويطيقا البيئية، والنقد البيئي الأدبي، والنقد الإيكولوجي.

- أولا: تعريف النقد البيئي:

يشمل النقد البيئي الطبقة والجنس والأصل. وهي العوامل المستخدمة في تحليل الأدب. وربما كان المصطلح غامضا آنذاك، وربما ما يزال في طور التكوين بعد. لكن عندما تضعه في بوتقة Green cultural studies فهو يعنى بالدراسات التي تهتم بالبيئة، ولديها وعي بماهيتها. وربما كان تمسكها باللون الأخضر دفعا لاتهام البيئيين بقربهم من الفكر الشيوعي الأحمر.

تبدو محاولة تعريف منهج النقد البيئي محاولة مبكرة. فالمنهج لا يزال في طور التشكيل والتكوين، فهو في حداثة عهده. لكن يمكن تعريف منهج النقد البيئي بأنه منهج يعتمد على وعي الأديب البيئي ورؤيته تجاه ما يحيط به، ومن يحيط به. كما أنه يركز على قضايا البيئة من منطلق إنساني. متجاوزا الحدود بين الكائنات والجماد، غير معترف بالحدود الجغرافية أو العرقية.

- ثانيا: نشأة النقد البيئي:

ظهر النقد البيئي بشكل خاص في الثقافة الانجلوسكسونية في السنوات الأخيرة من العقد السابع من القرن العشرين (1978م). وعليه فإن مفهوم النقد البيئي يعود إلى مقال بقلم "ويليام روكيرت" بعنوان "الأدب وعلم البيئة: تجربة في النقد البيئي 1978م". وقد بقي هذا المقال هامدا لبعض الوقت، حتى أيقظت "شيرل بورغيس غلوتنيلي" الاهتمام به مجددا في أحد المشاريع من خلال نشر دراسة استقصائية في هذا المجال. والتي قامت بتحريرها تحت عنوان "مجموعة مختارة من النقد البيئي: أعلام في أدب علم البيئة". وفي عام 1992م تأسست رابطة لدراسة الأدب والبيئة، وكان لها أيضا نشرة إخبارية وموقع على الأنترنت.

- ثالثا: دوافع ظهور النقد البيئي:

ظهر النقد البيئي للتشديد على أهمية المكان والطبيعة والبيئة محليا وجهويا ووطنيا وعالميا، وذلك ضمن منظور نقدي إيكولوجي معاصر، بعد أن انتشر التلوث والأمراض المعدية في المجتمعات الصناعية المتقدمة، وغير المتقدمة. وأصبحت الحياة الإنسانية مهددة بشكل خطير فوق الكرة الأرضية بحرا وبرا وجوا.

- رابعا: تقييم النقد البيئي:

هناك من يرى بأن النقد البيئي مع خصوصية الأدب الذي هو فن وجمال وشعرية، قبل أن يكون بيئة وطبيعة ومكانا. ومن ثم فالبيئة من اختصاص الدراسات العلمية والثقافية والإيكولوجية والاجتماعية. وبهذا يكون موضوع البيئة بعيدا عن الأدب بمفهومه التحسيسي والتوجيهي والثقافي، وعلينا ألا نحول الأدب إلى وثائق ثقافية وسياسية واجتماعية، أو نحوله أيضا إلى حقل وثائقي استطلاعي وإعلامي، تضيع فيه ماهية الأدب، وشعريته الفنية والجمالية، ووظيفته الحقيقية.

مراجع المحاضرة:

- جميل حمداوي: نظريات النقد الأدبي والبلاغة في مرحلة ما بعد الحداثة، الألوكة، ط1.
- محمد أبو الفضل بدران: أهمية النقد البيئي في الدراسات النقدية، المؤتمر الدولي الرابع للغة العربية.